



الأمر السادس الذي نطلب من جبهة النصرة هو أن تكف عن فرض سلطانها على الناس.

لقد سمعنا من أميرها الجولاني يوم أعلن عن دخولها إلى الميدان أنها جاءت لنصرة أهل الشام لا لحكمهم، ولكنَّ الذي رأيناه من بعدُ هو النقيض، فهل غيرت النصرة رأيها بأخرَة أم خادعت أهل الشام عن أنفسهم ابتداءً حتى يفتحوا لها الباب؟

استقلَّت جبهة النصرة بإدارة المدن والأرياف التي تسسيطر عليها وأصدرت فيها القوانين وألزمت بها الناس وجَبَت الزكاة وطبقت الحدود، فكانها في سباق مع داعش: أيهما تستحق الفوز بلقب دولة الإسلام! وحين شكلت الفصائلُ محاكم وهيئات شرعية مشتركة خالفتها وتعالت عليها وتمردت على حكامها، ثم أنشأت لمنافستها محاكم ضرار سمّتها "دور القضاء"، وفتحت سجوناً تمارس فيها الاعتقال والتحقيق والتعذيب.

فهل هذا حكم أم نصرة يا جبهة النصرة؟

إننا نطالب جبهة النصرة بأن تكون صادقة مع نفسها ومع الله، وأن تلتزم بالوعد والهدى الذي قطعه على نفسها يوم قالت أنها جاءت للنصرة لا للحكم، فتُخلِّي المدنَ من المقرَّات والطرقَ من الحواجز ويقتصر رياطها وجهادها على الجبهات. ونطالعها بأن تتوقف عن فرض قوانينها على الناس والتدخل في تفاصيل حياتهم الاجتماعية، وأن تتوقف أيضاً عن احتكار العلم الشرعي وعن الكِبر الذي يوهمها بأن منهجها هو الحق المطلق وأن غيره باطل مردود، وهو التصور الذي حملها على مطاردة الدعاة والخطباء ومنع كثرين منهم من الخطابة والتدريس في المناطق التي تسسيطر عليها في الشمال. كما نطالعها بإغلاق سجونها ووقف ممارساتها المستفزَّة التي تختلف فيها شرع الله وتحاكي بها ظلم النظام: الاعتقال والتعذيب الذي وصل إلى الموت في عدة حالات.

لقد صار واضحًا بعد أربع سنوات من وصول تنظيم القاعدة إلى سوريا، باسمه المحلي "جبهة النصرة"، أنه لم يكن وفيَ اللوعد الذي قطعه على نفسه يوم قال: "ما جئنا لنحكمكم"، فإما أن "ما" في الجملة السابقة زائدة أو أن "إلا" سقطت بين الكلمتين! فقد اتضح للسوريين الذين يعيشون في مناطق سيطرة النصرة أنها ما جاءت إلا لتحكمهم، واكتشفوا أنها لا تطبق صبراً على مشروع الحكم، فلم تستطع تأجيل الشروع فيه لأن الإغراء كبير: قوة عسكرية في اليد وشعب أعزل على الأرض،

فـلـمـاـذا لا تـطـبـقـ منـهـجـ "ـالـتـغلـبـ"ـ الـذـيـ يـتـيحـ لـهـ تـأـسـيـسـ إـلـمـارـةـ (ـسوـاءـ عـجـلـ إـعـلـانـهـ أـوـ أـجـلـ)ـ وـحـكـمـ النـاسـ؟ـ

نعم، إن المشكلة الكبرى ليست في التطبيق بقدر ما هي في المنهج، فإن جبهة النصرة تحمل فكر القاعدة الذي يسُوَّغ "الْتَّغْلِبَ" ويراه طرِيقاً مُشروعَا لِإِقَامَةِ الدُّولَةِ، وهو أسلوب فاسد يكرس الطغيان والاستبداد. غفر الله لفقهاء الأزمنة الماضية الذين أجازوه مع الإقرار بفساده (بعد وقوعه لا قبله) دفعاً لضرر أكبر كما توهموا، فكانت إجازته هي الضرر الأكبر كما تشهد صحائف التاريخ الحزينة.

ـ8ـ سـأـلـونـيـ عـنـ جـبـهـةـ النـصـرـةـ

ـ7ـ سـأـلـونـيـ عـنـ جـبـهـةـ النـصـرـةـ

ـ6ـ سـأـلـونـيـ عـنـ جـبـهـةـ النـصـرـةـ

ـ5ـ سـأـلـونـيـ عـنـ جـبـهـةـ النـصـرـةـ

ـ4ـ سـأـلـونـيـ عـنـ جـبـهـةـ النـصـرـةـ

ـ3ـ سـأـلـونـيـ عـنـ جـبـهـةـ النـصـرـةـ

ـ(1,2)ـ سـأـلـونـيـ عـنـ جـبـهـةـ النـصـرـةـ

الزلزال السوري

المصادر: